الباحثة والكاتبة السورية رندا قسيس لـ«المدينة»:

النظام السوري تعود أن يتعامل مع شعبه من نظرة فوقية وأرجح تخلي النظام عن السلطة عندما يشعر بفقدانه جميع أوراقه التي يستخدمها وعندما يقتنع بإصرار الشعب السوري بالمثابرة حتى النهاية

للشهر الثاني على التوالي تتواصل المظاهرات والاحتجاجات في مختلف الأراضي السورية، والتي بدأت في مدينة درعا جنوب سوريا، وامتدت إلى باقي سوريا، وسط مواصلة نظام الرئيس السوري بشار الأسد ارتكاب «المذابح» و«المجازر» بحق المتظاهرين العزل المطالبين بالإصلاح السياسي والاجتماعي في سوريا.
«المدينة» التقت الكاتبة والباحثة السورية المقيمة في باريس رندا قسيس وأجرت معها الحوار الآتي حول ما يجري في سوريا.

«المدينة»: المعروف إن سوريا مكونة من ملل وطوائف هل الاحتجاجات تتركز في الأماكن السنية عن في العلوية؟

لا شك إن الطائفة السنية هي الأكثر فئة من المتظاهرين المطالبين للتغيير، و ذلك يعود لنسبتها العالية في المجتمع السوري. لكن لا نستطيع تحييد الأقليات الأخرى فإن قام جزءاً منهم داعماً لهذه الاحتجاجات فإننا لن نراهم و ذلك لأعدادهم القليلة في الأصل. فكما أن هناك البعض من السنة داعمين للنظام، سنجد حتماً البعض من تلك الأقليات داعمة له أيضاً. هناك أسماء معروفة من الطائفة العلوية التي دخلت السجن لسنوات طويلة و عانت من التعذيب و الفصل عن العمل كأستاذ الاقتصاد في جامعة دمشق عارف دليلة أو نزار نيوف الذي مكث لسنوات و خرج معطوباً لشدة التعذيب. لا توجد في سوريا قرى أو مدن تسكنها طائفة واحدة بل نجد بعض الحارات التي

كم الأفواه أو إدخال البلد في حالة شبه حرب أهلية، و بذلك يستطيع فيما بعد السيطرة على زمام الأمور و تسليط قبضة فولاذية على المجتمع السوري، كما اعتقد أيضاً انه بإلغاء بعض القوانين بطريقة شكلية كافية لأن يوصف بالإصلاحي في نظر الدول الأخرى. نجد أن النظام السوري تعود أن يتعامل مع شعبه من نظرة فوقية، فإذا دققنا السمع لتصريحات رأس الهرم للنظام السوري

يسكنها اغلبية من طائفة معينة.

"المدينة": بالنسبة للجيش السوري هل سيبقى محايدا أم يتدخل لصالح الشعب ويجبر الأسد على التنحي؟

رأينا العمليات القمعية لهذه الاحتجاجات و التي قام بها بعض الجنود تحت قيادة فرق خاصة، و سمعنا أيضاً عن رفض البعض الانصياع للأوامر الموجهة له بإطلاق النار على المتظاهرين، إلا أن ذلك لا يعني انشقاق الجيش وذلك لاختلاف هيكلته عن هيكلة الجيش التونسي أو المصري. حيث أن القيادات المؤثرة في الجيش السوري كان قد تم انتقائها بعناية كبيرة في مرحلة الأسد الأب. فبعد حوادث حماة، تم تغيير الهيكلة العامة للجيش، ليصبح كبار المسؤولين لا ينتمون فقط إلى الطائفة العلوية بل يكنون الولاء للعائلة نفسها، فتم اختيارهم في هذه المناصب حسب العلاقة الشخصية بينهم و بين عائلة الأسد الحاكمة. لهذا من الصعب جداً أن يقوم الجيش السوري بانقلاب أو انشقاق أو حتى أن يبقى بحيادية كاملة.

«المدينة»: هل مواجهات الجولان كانت موجهة من قبل الأسد أم جاءت عفوية في ذكرى النكبة؟

الكثير من المحللين يرجحون تحريك مقصود من قبل النظام السوري لمنطقة الجولان، و ذلك لإرسال رسالة إلى العالم أن إسرائيل لن تعرف استقراراً في حال اشتدت اللهجة الغربية لإدانتها، و هذا لم يخفيه النظام السوري عند إرساله رامي مخلوف لأداء مقابلة مع النيويورك تايمز. علينا أن نعرف أن لا أحد يستطيع في سوريا الإدلاء بأي تصريح من دون الموافقة لرأس الهرم عليها، كما أن تحريك هذه المنطقة بالنسبة لهم سيشغل الدول العالمية و العربية للكف عن متابعة الاحتجاجات في سوريا.

«المدينة»: ما السيناريوهات المتوقعة بالنسبة لمستقبل للنظام السوري؟

من وجهة نظري الخاصة، تعامل هذا النظام إلى الآن من خلال ممارساته لقمع الاحتجاجات ظناً منه القدرة على

[illegible] من الازدراء للشعب السوري بكل أطيافه. لهذا أجد انه من الصعوبة أن يتخلى هذا النظام عن الحكم حالياً، و هنا أقصد بالتحديد عائلة الأسد الحاكمة، لكنني أرجح تخليه عندما يشعر بفقدانه جميع أوراقه التي يستخدمها وعندما يقتنع بإصرار الشعب السوري بالمثابرة حتى النهاية، لنراه ربما سيقوم بالتنازل عن الحكم في حال ضمان بعض الدول لخروجه من دون محاكمة مع الإبقاء على ثروته.

«المدينة»: ما مدى احتمال التدخل الغربي في سوريا كما حصل في ليبيا؟

لن يتدخل الغرب في سوريا كما حصل في ليبيا، و ذلك لأسباب عديدة: أولها أن الولايات المتحدة غير مستعدة بالقيام بأي تدخل عسكري و خصوصاً أنها لم تنتهي بعد من حروبها الثلاث التي تستنفذها في أفغانستان و العراق و ليبيا مؤخراً، كما أن التدخل العسكري الذي حصل في ليبيا يعود بالدرجة الأولى لساركوزي رئيس فرنسا، فقد أراد أن يصلح موقفه السلبي من مصر وتونس خصوصاً، و استباقاً لأي تغيير في ليبيا، أي أن التدخل كانت حركة إنقاذ للسياسة الخارجية لفرنسا، لكي يكون الأول من استقبل و اعترف بالمجلس الانتقالي الليبي، زيادة على ذلك، استطاع من هذه الحركة ضمان المصالح الفرنسية في ليبيا عند حدوث التغيير. أما ملف سوريا فهو مختلف جداً و ذلك لأن منطقة الشرق الأوسط حالة شائكة لوجود أكثر من قوة سياسية، فيمكن زعزعة التوازن في هذه المنطقة في حال شن أية حرب على سوريا

"المدينة": من الذي سيحكم سوريا مستقبلا؟

أعتقد أن السؤال ما زال مبكراً جداً لطرحه، لكن لا شك أن هناك وجوها كثيرة لها كفاءتها تستطيع أن تؤلف حكومة وطنية، فلن يكون الحكم في سوريا حكماً فردياً أو حكماً لعائلة معينة، بل ستحوي ممثلين عن أحزاب متعددة، لا أعتقد أن الديمقراطية ستتحقق بهذه السهولة لكننا أمام مشروع ديمقراطي، و هناك الكثير في سوريا من يؤمنون و يعملون لنجاح هذا المشروع.